مجلة الآداب والعلوم الإنسانية
تصدرها كلية الآداب - جامعة المنيا
المجلد الثالث عشر أغسطس ١٩٩٤
ص. ص. ١ - ١٨

المشاركة الشعبية والتنمية الريفية

أ.د/ عبد الهادي الجوهري أ. د/ محمود عودة
أ. د/ وفاء عبد الله أ. د/ صلاح منسي

يعتبر موضوع المشاركة الشعبية من أهم الموضوعات التى تشغل بال علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد والادارة كما تشغل بال السياسين والتنفيذيين سواء أكان ذلك فى الدول النامية أو فى الدول المتقدمة. ولقد أخذت لفظة المشاركة الشعبية People's Participation فى الانتشار بكثرة بين المخططين ورجال الادارة خلال العقد الماضى وذلك على المستويين القومى والعالمى .

والمشاركة هدف ووسيلة، أنها هدف لان الحياة الديمقراطية السليمة ترتكز على أشتراك المواطنين فى مسئوليات التفكير والعمل من أجل مجتمعهم وهى وسيلة لأنه عن طريق مجالات المشاركة يتذوق الناس أهميتها ويمارسون طرقها وأساليبها وتتأصل فيهم عاداتها ومسالكها وتصبح جزءا من ثقافتهم وسلوكهم.

وللموضوع أهميته الاكاديمية وكذا القومية وتزداد الأهمية القومية اذا ما عرفنا الظروف الموضوعية اجتماعية وسياسية واقتصادية - التى يمر بها المجتمع المصرى ومن بينها أن المجتمع يعمل على تحديد إطار مجتمعى يزيد من إمكانية الحراك الاجتماعى أفقيا ورأسيا ويوفر قنوات المشاركة والتعبير عن الرأى « ان السياج الأمين للديمقراطية هو حق كل مواطن فى التعبير عن رأيه بموضوعية وفى حدود القانون «وذلك علي حد قول الرئيس محمد حسنى مبارك كما أن «المسئولية تنتهى إذا لم تتوفر للمواطن - أيا كان موقعه السياسى والاجتماعى - حرية الحركة والمقدرة على المشاركة في الحكم بالرأى والفكر والعمل (١) كما يضيف سيادته فى مناسبة أخرى «ان العمل الوطنى ليس حكرا على فئة معينة بذاتها تحترف الحركة السياسية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتستأثر بالنفوذ والسلطة وتختلس لنفسها الامتيازات والمغانم على حساب الشعب بل انه فريضة على كل مصرى ومصرية ومسئولية جماعية مشتركة تتحملها بحكم الانتماء الى هذا البلد الامين»(٢)

كما أن المجتمع يعمل فى هذه الفترة على التخطيط لقطع مسافة التخلف التى شاركت عوامل عديدة فى خلقها ليلحق بركب التقدم وذلك لايتأتى إلا من خلال التنمية الشاملة المتكاملة والمتواصلة ولا يمكن أن يتم الا من خلال المشاركة الشعبية الواعية والواسعة النطاق.

وتتمحور هذه الورقة حول المشاركة الشعبية وما يمكن أن تؤديه من وظائف وأدوار فى التنمية الريفية فى مصر. أى أن الهدف الأساسى يتمثل فى معالجة تلك المشاركة بوصفها آلية هامة من آليات التنمية الريفية، إنها وسيلة إذن وليست غاية فى حد ذاتها إذ تظل التنمية الريفية هى الهدف والغاية النهائية لاى جهود، حكومية أو شعبية.

وبهذه الصفه التى تميز طبيعة هذه الورقة ومحتواها فإن ثمة منهجا للعرض والتحليل نراه ملائما للإقتراب من هذا الموضوع ومعالجته . فطالما أن الهدف الرئيسى هو التنمية الريفية ، وأن المشاركة الشعبية تعالج هنا بوصفها آليه هامة لهذه التنمية فلابد من البدء بمعالجة مختصرة لقضية التنمية الريفية فى مصر، ومعوقاتها حتى يمكن أن نصنع دور المشاركة ومايكتنفه من قضايا ومشكلات فى إطاره الصحيح.

فى البدء إذن مفهوم التنمية الريفية، مشكلاتها وآفاقها، ثم المشاركة الشعبية ، المفهوم والأهمية ، والدور والوظيفة والمعوقات، وأخيرا نظرة الى المستقبل فى محاولة لتعيين أبعاد استراتيجيه يمكن من خلالها تجاوز العقبات والعوائق، واستثارة الجهود الشعبية ودافعية المشاركة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢

يمكننا أن نميز بين رؤيتين أو تصورين أساسيين، إنطلق من أحدهما غالبا ، مفهوم التنمية بصفة عامة، والتنمية الريفية بصورة خاصة ، أولهما ذلك التصور الشمولى الذى يفهم التنمية بوصفها عملية شاملة ، تستهدف تغير المجتمع بكافة قطاعاته الريفية والحضرية، وبكافة فئاته وشرائحة وطبقاته، من خلال استراتيجية شاملة للتخطيط القومى المركزى غالبا، على الأقل عند مستوى رسم الخطط ووضعها، حيث تلعب الدولة فى هذا المجال دوراً أساسيا ، من خلال التعرف على الموارد القومية ، والإحتياجات القومية ، وتحديد أهداف التنمية . وقد إرتبط هذا التصور بمفهوم مركزى للتخطيط والتنمية ينطلق غالبا من إطار إيديولوجى يبرر سلطة الدولة أو المجتمع وسيطرتهما على الحياة الإقتصادية والإجتماعية.

وجدير بالذكر أن هذا القصور هو الذى ساد معظم دول العالم الثالث بعد حقبة الاستعمار وإبان حقبة التحرر الوطنى التى سيطرت فيها أفكار متصلة بجدوى وأهمية الطرق « اللارأسمالية» للتنمية والتى وصلت إلى أوجها فى عقد السبعينيات الذى عرف بعقد التنمية . ولقد مثلت حقبه الخمسينات والستينات فى مصر هذا التصور العام للتنمية أصدق تمثيل ، إذ فهمتها وصفها تطويرا للقوى المنتجه من ناحية والعلاقات الإجتماعية، وبخاصة علاقات التملك والتوزيع من ناحية أخرى . ورغم الخلافات الإيديولوجيه فى مجال تقييم فى مصر فثمة إجماع على إنجازاتها، وبصفه خاصة فى تحسين ظروف وأوضاع العلاقات الإنتاجيه فى الريف المصرى، وتبنى خطط إقتصادية إجتماعية طموحة، ربما أخفق بعضها فى تحقيق أهدافه أو بعضها، لكن التحسن فى مواجهة الإحتياجات الأساسية للناس ، العمل، والتعليم والمسكن والصحة وغير ذلك ، لايمكن إنكاره ، رغم الكثير من الإخفاقات أيضا، التى تتجلى فى استمرار الكثير من المشكلات الريفية التي تتمثل فى استمرار تخلف القوى المنتجه القروية ، ومشكلات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخدمات وعدم كفاءتها ومشكلاتها ، واستمرار إرتفاع نسبة الأمية فى المجتمع بصفة عامة وفى الريف المصرى بصفة خاصة .

أما التصور الثانى للتنمية الريفية، فإن يستند الى مفهوم «تنمية المجتمع المحلى» بالمعنى الضيق الذى تعتمده غالبا المنظمات الدولية المعنية بقضايا التنمية الريفية . لقد كان هذا المفهوم هو السائد فى مصر قبل الناصرية ، وكان يستند، غالبا إلى إطار إيديولوجى يركز علي الدور الأعظم للمشروع الخاص، والمبادرات الفردية، وقوى السوق، والمشاركة الشعبية ، أو بمعنى أدق ، مشاركة الناس فى حل مشكلاتهم، واستثارة وعيهم بهذه المشكلات، والجهود الذاتية وغير ذلك، ويفترض دورا محدودا للدولة يناسب دورها فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية بصفة عامة فى الحقبة الليبرالية وفى إطار الايديولوجيا الليبرالية التى تكرس الطرق الرأسمالية للنمو.

لقد شهدت نهاية السبعينيات إخفاق كثير من المشروعات التنموية الطموحة ، التى قادتها وتبنتها دولة التحرر الوطنى « الطرق اللا رأسمالية في النمو فى مختلف انحاء العالم الثالث، ووصل هذا الاخفاق الى ذروته فى أواخر الثمانينيات بسقوط المنظومة الاشتراكية وفلسفاتها، والتحول إلى «نظام عالمى جديد » تسيطر عليه السوق الرأسمالية سيطرة كاملة ومطلقة. وينعكس ذلك كله على الأصعدة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية فى صور عولمة Globalization الاقتصاد وعولمة الثقافة، وعولمة القيم بإستخدام آليات متعددة مثل المؤسسات المالية الدولية وتوصياتها بإعادة الهيكلة الإقتصادية، والخصخصة، وإنسحاب الدولة أو على الأقل تحديد دورها عند حده الأدنى فى مجمل الحياة الإقتصادية والإجتماعية من خلال إطلاق قوى السوق، ورفع الدعم، وتحرير السياسات الإقتصادية وبخاصة فى المجال الزراعي، وتقليص دور الدولة فى مجال السياسة الإجتماعية بصفة عامة، والاتفاقيات الاقتصادية الدولية «كإتفاقية الجات» وغير ذلك من الآليات الإقتصادية . يواكب ذلك آليات ثقافية تؤدى إلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

«عولمة» القيم والعادات الإجتماعية كثورة الإتصال والمعلومات والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وغير ذلك.

لقد جرت وتجرى مياه كثيرة فى نهر التطورات العالمية منذ نهاية السبعينيات ، تبحث من جديد هذا المفهوم الليبرالى للتنمية بوصفها تنمية محلية، تلعب فيها المشاركة الشعبية والجهود الذاتية الدور الأساسى دون إرتباط بخطة قومية شاملة تعبئ الموارد وتنميها وتوجيهها لإشباع الإحتياجات المتنامية ، وتستهدف تحسن ظروف الحياة وترغبها فى المجتمع بصفة عامة وبكافة فئاته وقطاعاته.

ورغم الإختلاف البين بين هذين التصورين لمفهوم التنمية بصفة عامة، والذى ينطوى على إختلافات إيديولوجيه كبرى، فإن ثمة أبعادا لأى مفهوم للتنمية، وبصفة خاصة فى العالم الثالث، لايمكن الإختلاف حولها، منها أن هدف التنمية ينبغى أن يكون الإنسان، حياته وطموحاته وإحتياجاته الأساسية، سواء تحقق هذا الهدف بجهود حكومية أو شعبية أو مشتركة، أى أن التنمية ينبغى أن تتجاوز الإختلافات الايديولوجية لتصبح «ايديولوجيا فى حد ذاتها .. وبصفة خاصة فى العالم الثالث، الذى مازال قطاعات أساسية فيه ، ومنها القطاع الريفى دون الحدود الدنيا من إشباع الإحتياجات البشرية الأساسية ، وأن هدف التنمية ينبغى أن يفهم بوصفه «هجوما إنتقائيا على أكثر أشكال الفقر سوءاً » (٣) «الخفض المتصاعد والإلغاء الفعلى لسوء التغذية والمرض والأمية والفقر المدقع والبطالة ومظاهر عدم المساواة » (٤).

إن هذا التصور للتنمية بوصفها تحسينا لنوعية الحياة، إنتاجا وتوزيعا، وتعظيمها لمواجهة الإحتياجات الأساسية للناس وإشباعها عند الحدود المقبولة إنسانيا هو الذى يقودنا فى هذا التحليل.

٣

لقد إرتبط مفهوم «المشاركة الشعبية » بالايديولوجيا الليبرالية ، والمشروع الليبرالى، أكثر من إرتباطه بالمشروع الشمولى للتنمية الذى إتجه فى معرض إتجاهه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلى السيطرة على الحياة الإقتصادية والإجتماعية برمتها إلى مايمكن تسميته « بتأميم المشاركة الشعبية بكافة معانيها الواسعة والمحدودة أيضا. ومن ثم فإنه ليس من المستغرب أن تثير الحقبة اللبرالية الراهنة إهتماما واسعا بالمشاركة بكافة أصعدتها.

ثمة تعريفات عديدة لمفهوم المشاركة الشعبية تتفاوت فيما بينها اتساعا وضيقا، عمومية وخصوصية فمن التعريفات التى توسع من نطاق المشاركة أنها «العملية التى يلعب الفرد من خلالها دورا فى الحياة السياسية والإجتماعية فى مجتمعه والتى تتيح له فرصة الإسهام في وضع الإهداف العامة لذلك المجتمع وإقتراح أفضل الوسائل لتحقيق هذه الأهداف وإنجازها» وثمة تعريفات تعالج المشاركة السياسية بوصفها جزءاً من المشاركة الشعبية ، ومن ثم فهى تنطوى على مشاركة الناس فى إختيار حكامهم وفى صياغة السياسة العامة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ومن نماذج المشاركة المباشرة، تقلد منصب سياسى، أو عضوية الحزب أو الترشيح والتصويت ومناقشة الشئون العامة، أما المشاركة غير المباشرة فتتمثل فى المعرفة والوقوف على القضايا العامة والعضوية فى الهيئات التطوعية وبعض أشكال العمل فى إطار الجماعات الأولية.

ووفقا لهذا التعريف الموسع لمفهوم المشاركة بأصعدتها الإجتماعية والسياسية ثمة مبادئ أساسية تستند إليها عملية المشاركة منها، ضرورة توافر البعدين الأفقى والرأسى بحيث تحقق المشاركة تفاعلا خلاقا بين مختلف المستويات الإجتماعيه والهيئات والتنظميات، وأن تتسم المشاركة بالشمول وتجاوز إحتكار صفوات محدودة أو ضيقة لصياغات القرارات ووضع الخطط ، وان تعكس الخطط والقرارات بصفة عامة إحتياجات الناس عامة ومصالح الشرائح الفقيرة والمحرومة خاصة وأن تنطوى المشاركة على أليات الضبط والرقابة وآليات لإستمرار التواصل والتفاعل وتبادل الآراء والخبرات.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويركز التعريف المحدود للمشاركة الشعبية على الجهود التى يقوم بها المواطنون فى مجال التعاون مع الإدارة والتأثير فيها والتفاعل معها فى وضع الخطط وإتخاذ القرارات والسياسات التى تحقق إحتياجاتهم وتطلعاتهم ، وتحقق الصالح العام فى الوقت ذاته . وهى بهذا المعنى تعد أسلوبا إجتماعيا يتحقق من خلاله مزايا عديدة للفرد والمجتمع فى شكل من أشكال التنمية والتخطيط من أجلها. ومن هذا المنطلق تصبح المشاركة بمثابة تطبيق عملى لمفهوم العمل الشعبى القائم على الرغبة والإختيار دون ضغط أو إجبار لإسهام الناس أنفسهم فى جهود تسعى إلى تحسين مستوى حياتهم بالإعتماد على قدراتهم وإمكاناتهم . وبمقتضى فاعلية المشاركة الشعبية يتعاون المواطنون جميعا ويديرون شئونهم بمنطق فاعلية الوضع الذى يطورونه بأنفسهم حيث تكون السياسة العامة الوحيدة التى يقبلها الجميع هى تلك التى يشترك الجميع بالتساوى فى مزاياها ، وفى تحمل أعبائها .

وسـواء انطلق تعريف المشاركة من إطار واسع يشمل المشاركة السياسية وغيرها، أو محدود يركز على الجوانب الاجتماعية ومواجهة المشكلات فإن مفهوم المشاركة بصفة عامة ينطوى على عنصر اساسى من الديمقراطية قيما وممارسة وحقا إنسانيا خالصا .

ورغم إعترافنا بأن المشاركة بالمعنى الواسع التى تشترط سلفا الديمقراطية على كافة الأصعدة وبخاصة الصعيد السياسى ، هى شرط لأى شكل محدود من أشكال المشاركة الشعبية « فى مجال التنمية الريفية مثلا » وهو موضع إهتمامنا فى هذه الورقة فإننا فى معالجتنا الراهنه سوف نركز على المعنى المحدود لمفهوم المشاركة الشعبية فى مجال التنمية الريفية مع تسليمنا بأن نجاح المشاركة الشعبية فى أى مجال محدد من مجالات الحياة الإجتماعية مرهون بتوافر مناخ ديمقراطى ومشاركة واسعة وبخاصة على الصعيد السياسى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى هذا الإطار يمكننا أن نجمل أهمية المشاركة الشعبية فى مجالات التنمية بعامة والتنمية الريفية بخاصة فى العناصر التالية :

١ - إستثمار الجهود والإمكانات الأهلية ، المالية والبشرية والمتوافرة فى المجتمع مما يؤدى إلى تخفيف الأعباء الملقاه على كاهل الدولة.

٢ - خلق وإكتشاف القيادات المحلية المؤثرة والفعالة فى مختلف نواحى العمل الإجتماعى.

٣ - تحقيق الأهداف الذاتية لعملية التنمية، والتى تتوقف على الجهود الشعبية ومدى إستجابتها لمطالب التنمية.

٤ - توثيق الصلة بين الأهالى والمشروعات الاجتماعية التى تخدم مصالحهم وتوسيع نطاق الخدمات وتدعيمها.

٥ - تنمية الشعور بالمسئولية الجماعية وتجاوز قيم السلبية والإنعزالية فى المجتمع.

٦ - توثيق العلاقات والروابط الإنسانية بين الأفراد والأسر والجماعات، وصيانة التوازن الإجتماعى.

وبالنظر الى الوظائف والأدوار البالغة الأهمية التى يمكن إن تؤديها المشاركة الشعبية، وبخاصة فى مجال التنمية فإن ثمة إجماعا بين مختلف النظم السياسية على مبدأ تأصيل وترسيخ عمليات المشاركة الشعبية وبخاصة فى الشئون المحلية، يعكس ذلك تجارب العديد من الدول بغض النظر عن تباين نظمها السياسية والإجتماعية.

وثمة محاولات متعددة لتصنيف أشكال المشاركة الشعبية وصورها، منها مثلا مايميز بين الأشكال المنظمة، التى ينص عليها الدستور ويقررها كحق كامل للمواطنين، وينظم اشكال المشاركة الشعبية وصورها، وينظم إستعمال هذا الحق، إذ لايكفى فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا الصدر أن تكون المشاركة مبدأ دستورياً، بل يتعين أن ينظم الدستور والقانون ممارسة هذه المشاركة من ناحية والأشكال الحرة التى تقررها الدساتير دون أن تنظمها وذلك من خلال إعطاء كل وحدة محلية حرية تنظيم هذه المشاركة وفقا لظروفها ودرجة تطورها وأوضاعها وظروفها الخاصة. من ناحية أخرى.

ومن هذه المحاولات التصنيفية أيضا مايميز بين «المشاركة النظامية » وهى مشاركة المواطنين فى الجمعيات والمؤسسات المختلفة ومجالات العمل المتعددة، وهى نوع من المشاركة يمكن قياسه عن طريق العضوية والأنشطة كالمساهمة بالمال أو الجهد أو غير ذلك ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى مايسمي « بالمشاركة الإجتماعية غير النظامية » أو ما يمكن أن يدخل فى إطار التكافل الاجتماعى وهى مشاركة غير منظمة بعضوية أو محددة ببرنامج معين بل هى مرهونة بالعلاقات الإجتماعية المتبادلة بين أعضاء المجتمع.

وبغض النظر عن إختلاف التصنيفات فإن ثمة أبعاد أساسية تميز المشاركة الإجتماعية بصفة عامة وهى الدافعية الاجتماعية، والإرادية، والطوعية ، والفاعلية ، والوعى بالآخرين والإنتماء الإجتماعى.

Σ

وبعد أن فرغنا من تحديد مفهوم المشاركة الشعبية بصفة عامة، وتعيين إشكالها وصورها، نأتى إلى مصنفه محورية فى هذه الورقة ونعنى بها المشاركة الشعبية فى التنمية فى إطار الإدارة المحلية بصفة عامة، وفى السياق الريفى بصفة خاصة. وفى هذا الإطار قد ينظر إلى المشاركة الشعبية بوصفها شرطا ضروريا من شروط نجاح الحكم المحلى والإدارة المحلية فهى من ناحية تعد خير معين للسلطات المحلية فى تنفيذ سياساتها من ناحية ، ومصدرا لإحساس المواطنين بدورهم فى وضع الخطط وصنع القرار، ووضع إحتياجاتهم موضوع الإعتبار والإهتمام من ناحية أخري. وهكذا تتبلور

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اهمية المشاركة الشعبية فى أنشطة الإدارة المحلية فى تعميق معانى الديمقراطية التى تتمثل فى خلق مجتمعات محلية صغيرة يديرها ويستفيد منها المواطنون أنفسهم وينعكس ذلك فى خلق مجتمع متماسك مترابط قوى لا يعرف مواطنوه مشاعر الغربة والإغتراب.

وفى هذا الإطار المحلى التنموى يمكن تصنيف أشكال المشاركة بصفة عامة وفقا لمراحل التنمية المحلية إلى مشاركة فى جميع مراحل التنمية، أو مشاركة فى مرحلة أو أكثر من مراحلها.

وعادة ما تقتصر صور المشاركة الشعبية فى جميع مراحل التنمية على الصور غير المباشرة مثل التمثيل فى السلطات المحلية التى تكون متوطة عادة بوضع السياسة العامة وخطة التنمية وتفاصيلها وإقرارها ووضع برامجها التنفيذية، ورغم أن التمثيل السياسى صورة غير مباشرة للمشاركة الشعبية الا إنه يتيح الفرص أمام المواطنين للإشتراك فى اللجان المختلفة للتنظيمات المحلية.

وقد تجرى المشاركة غير المباشرة من خلال هيئات تنمية المجتمع التى قد تكون طوعية يجرى إشهارها فى وزارة الشئون الإجتماعية ، وتتلقى بعض المعونات المادية والعينية ، وتخضع لرقابة الوزارة بالتالى، وقد تكون تلك الهيئات شبه حكومية تحظى بمساعدة الحكومة المالية والعينية وتخضع لإشراف مباشر من جانبها، وقد تضطلع هذه الهيئات بدور رئيس فى عملية التنمية قبل إنشاء المدارس ودور الحضانه. ومشروعات الإنعاش الإقتصادى وغير ذلك من جوانب التنمية المحلية التى تعتمد أساسا على جهود المواطنين المالية والبشرية.

والصورة الثالثة للمشاركة غير المباشرة قد تتخذ شكل تمثيل المنتفعين فى إدارة الخدمات ، حيث يقوم المنتفعون بالاشراف على المشروعات والأجهـزة والوحدات التى تقوم على إدارة وتسيير المشروعات والخدمات العامـة بالمحافظـة أو المستوى الإدارى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فـــى المجـالات المختلفة (التعليم - الثقافة - الصحة - الشئـون الإجتماعيـة - النقل والمواصلات - الإسكان - خدمات المياه والكهربـاء والصرف الصحى - توزيع السلـــع التموينية والشعبية - التأمينات والمعاشات - المساجد) وذلك بجانب التمثيل فى الإدارة.

أما المشاركة فى مرحلة أو أكثر من مراحل التنمية فى إطار الإدارة المحلية ، وهى التى تتخذ غالبا طابعا مباشرا فإنها قد تتمثل فيما يلى :

اولاً : صور المشاركة فى مرحلة إعداد الخطة

١ - اللقاءات الإستطلاعية، وتتم أساسا بين العاملين بادارة التنمية وممثلى الجمعيات والهيئات القائمة فى المجتمع، وهدف هذه اللقاءات هو خلق المناخ الملائم للتعاون بينهما.

٢ - الإجتماعات المحدودة ، وهدفها التمهيد للقاءات الموسعة وتهيئة المواطنين للمشاركة بالرأى ومحاولة التعرف على إحتياجات المواطنين ومشكلاتهم.

٣ - الإجتماعات الموسعه : ويدعى اليها جميع مواطنى الوحدة للتعرف على الآراء المختلفة حيث يمكن وضع تفاصيل الخطة والمشروعات البديلة وتوضيحها للمواطنين ، الذين يشاركون فى وضع برامج العمل على أساس أولويات المشروعات وفقا لإقتناعهم ومن ثم إقرار الخطة وإعدادها للتنفيذ.

ثانياً : صور المشاركة فى تنفيذ التنمية المحلية:

وتحقق المشاركة الشعبية فى مرحلة تنفيذ التنمية المحلية كافة أهداف المشاركة ومن أهم صورها، العون الذاتى من خلال إحساسهم بمحدودية دور الحكومة ومصدر مواردها. ويتطلب العون الذاتى تعبيرا فى أنماط السلوك من السلبية والتواكل إلى الفاعليةوالإيجابية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والجهود الذاتية أو العون الذاتي ليس ظاهرة جديدة في مصر وبخاصة في مجال بناء المساجد والطرق والجسور والقنوات وغير ذلك. وذلك إضافة إلى أنشطة الهيئات والجمعيات التطوعية.

٥

ليس ثمة شك إذن في أن المشاركة الشعبية هي المدخل الصحيح والملائم للتنمية الريفية في إطار نظام الإدارة المحلية ، لكن هذه المشاركة مرهونة بسياق بنائي وثقافي يدعمها ويثيرها فالمعايشة الواقعية للمجتمع المصري بصفة عامة والريف المصري بصفة خاصة تكشف عن ضعف الاتجاه نحو الفاعلية والمشاركة الشعبية ، وأن التنظيمات المحلية ما تزال متعثرة في إستثارة واقعية المواطنين نحو المشاركة، وهذه قصة أخرى تدعونا إلى ضرورة إعادة التأمل والتفكير في طبيعة المعوقات التي تقف عقبة أمام إستثارة واقعية الناس وفاعليتهم وايجابياتهم في مواجهة مشكلات مجتمعهم، والمبادرة الى الإسهام في وضع الحلول الملائمة لها.

إن هذا التعثر الذي مايزال يَسِم جهود التنمية الريفية بصفة عامة والمشاركة الشعبية في التنمية الريفية بصفة خاصة، يمكن تفسيره على ضوء مجموعات من المعوقات يمكن تصنيفها على النحو التالي.

١ - مجموعة المعوقات البنائية التاريخية

٢ - مجموعة المعوقات الثقافية.

ونعني بالمعوقات البنائية تلك العوامل المتصلة ببنية المجتمع القومي بصورة عامة، وبصفة خاصة العوامل السياسية، والعوامل التنظيمية والإدارية، إنها تلك العوامل التي تتحمل الدولة والمجتمع القومي مسئوليتها المباشرة بوصفها تعكس شكلا ما من علاقة الدولة بالريف من ناحية ، وعلاقة المدينة بالقرية من ناحية اخرى، وربما تأتي مسئولية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفلاحين أنفسهم وليدة للأبعاد الثقافية والسيكلوجيه، رغم إدراكنا للعلاقة الوثيقة بين ماهو بنائى (سياسى وتنظيمى وإدارى) وماهو سيكلوجى وثقافى (العادات والقيم والإستجابات ونمط الشخصية ونموذج العقلية الريفية وغير ذلك إذ أن الفلاح المصرى قد طور غالبا ثقافة دفاعية، وبنية سيكلوجيه دفاعيه فى مواجهة مايراه بوصفه مخاطر سياسية وتنظيمية وإدارية ، وبصفة خاصة فى علاقته بالدولة والأجهزة الإدارية والبيرقراطية.

إن الشواهد التاريخية المتاحة، والتحليلات التى تنطلق منها تشير إلى إستمرارية تاريخية لوظائف الدولة التقليدية قبل الرأسمالية فى علاقتها بالمجتمع الفلاحى، وتعايشها مع الوظائف الحديثة التى إكتسبتها فى حقبه التطور الرأسمالى ، ما تزال هناك رواسب للوظائف القديمة، والعلاقة الدولة القديمة قبل الرأسمالية بالريف المصرى تقوم على أساس الإستيلاء على الفائض الزراعى الريفى ومنحه فى القطاعات غير الريفية (الحضريه والصناعية وغيرها) وهذه الرواسب التى تشكل علاقة غير متكافئة بين الدولة والفلاحين لاتعد فقط مصدرا لإستمرار التخلف الريفى بل مصدرا أساسيا من مصادر السلبية والعزوف عن المشاركة. كما تتجلى هذه الرواسب أيضاً فى البناء المركزى المفرط فى المركزيه للتنظيم السياسى والبيرقراطى رغم وجود نظام للإدارة المحلية (وليس للحكم المحلى بالطبع) ومنها أيضا ظاهرة التميز الحضرى . وربما أوحت الخلفية التاريخية بصورة قاتمة ، لكن جهود حديثة للتنمية الريفية أملتها ظروف معينة، إجتماعية واقتصادية وسياسية أدركت أخيرا أن التحيز الحضرى وإهمال الريف يمكن أن يرتد الى نحر الحضر وقاطنيه من خلال الهجرة الريفية الواسعة الى المدن والعاصمة بصفة خاصة، وما يتبع ذلك من نمو الإحياء المتخلفة والعشوائية وماتفرزه من انماط من الجريمة والعنف والتطرف تهدر المجتمع بأكمله وليس النظام السياسى والطبقات الاجتماعية الحضرية فقط. ثمة جهود حديثه تنطلق من الدولة فى قطاعاتها المختلفة وأجهزتها العاملة فى هذا الحقل (وزارات الإدارة المحلية والزراعة والشئون

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإجتماعية وغيرها) والمنظمات الدولية ، والمنظمات غير الحكومية، لكن غياب التنسيق بين هذه الأجهزة العاملة في حقل التنمية الريفية يمكن ان يمثل عقبة أساسية أمام هذه الجهود من خلال تضارب الأنشطة وتنازع الإختصاصات وغير ذلك مما يعوق التنمية الريفية بصورة عامة، ويسد الطريق أمام المشاركة الشعبية فى التنمية الريفية بصفة خاصة.

ومن ناحية أخرى فإن هذه المعوقات البنائية المتمثلة فى الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية التاريخية ورواسبها المستمرة فى الوجود، ثقافة وبنية سيكلوجيه ميزت تاريخيا وماتزال تميز الفلاح المصرى الى حد كبير وهى بنية ثقافية وسيكلوجية، رغم أنها تولدت عبر ظروف تاريخية ، لكى تقف كحاجز دفاعى ضد القهر والفقر، ولكى تؤدى وظيفة إيجابية للفلاح المصرى في مواجهة المخاطر السياسية والإجتماعية، والاقتصادية ، الا أن عناصر كثيرة من هذه البنية الثقافية والسيكلوجيه التى تعكس ما يمكن أن يسمى بثقافة القهر والفقر، ما تزال مستمرة ربما حتى بعد إختفاء أسبابها الموضوعية التى أفرزتها . لقد إكتسبت هذه البنى الثقافية والسيكلوجيه نوعا من الوجود المستقل ذاتيا، المتجاوز لظروفها الموضوعية التى أدت إليها، ومن ثم أصبحت فى ذاتها سببا وعاملا من عوامل التخلف والعزوف عن المشاركة. ومن أبرز هذه العناصر الثقافية والسيكلوجيه التى تعوق المشاركة مايلى:

١ – الشكوك والريب فى الدولـــة بأجهزتها المختلفة ومشروعاتها، والسلبيـــــة بإزائها.

٢ – الشكوك والريب فى الآخرين

٣ – التحايل وبخاصة على القوانين والتنظيمات.

٤ – الفردية، والعداء للآخر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥ - غياب المبادرة وخفوت المشاركة.

٦ - العجز عن العمل الجماعى.

٧ - التخفي والإخفاء.

٨ - السلبية والأنانية.

وغير ذلك من الخصائص الثقافية والسيكلوجيه التى تفعل فعلها فى مجال تعويق مسار التنمية الريفية، وبخاصة فى مفهومها الحديث الذى يساير الخصخصة وإعادة الهيكلة والإصلاح الإقتصادى والذى يستند إلى دور بارز للمشاركة الشعبية والمبادرة والجهود الذاتية وغير ذلك.

وأخيرا، وفى عجالة نأتى الى التساؤل الأخر ما العمل ؟ كيف نتجاوز حالة العزوف عن المشاركة أو ضعفها؟.

ثمة متطلبات عامة وأخرى خاصة، أما عن المتطلبات العامة فيمكن وضع بعضها على النحو التالى:

١ - إن التحرر الإقتصادى وإعادة الهيكلة لايعنى إطلاقا إنسحاب الدولة من أدوارها الإيجابيـــة فى الحياة الإقتصاديـة والإجتماعيـــة، وفى هذا الصـــــدد لابد أن يقتنع العلاج اولا بأن الدولة تتخذ منه موقفا جديدا، وأنها تخلت عن جميع عناصر إرثها التقليدى قبل الرأسمالى وقبل الحديث، وأنها بأجهزتها تهدف الى خدمته، وتنمية أوضاعه، وتحسين نوعية حياته، وليس إلى استغلاله. عليها أن تبرهن على دورها الحمائى، ودورها فى تطوير البنية الأساسية وتطوير القوى المنتجه، وتبنى سياسة إجتماعية تقوم على أساس التوازن الإجتماعى، وضمان الحاجات الأساسية وتدعيمها (وهى وظائف تحرص عليها أشد الحرص الدولة الرأسمالية المتقدمة.)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عليها أن تبرهن على جدية دورها فى مجال عدالة التوزيع، من خلال سياسة عادلة للضرائب التصاعدية ، وسياسة حازمة فى تحصيلها. إن المواطن العادى أصبح غير معنى بمن يملك الثروة بقدر ماهو معنى بأن يعيش مستوى لائقا و إنسانيا من الحياة. عليها أن تؤكد دورها فى مجال حماية الفلاحين من توحش قوى السوق من خلال آليات متعددة ماتزال تحافظ أغنى الدول الرأسمالية عليها (كدعم الزراعة وحماية الأسعار من تقلبات السوق ، وإثارة أنشطة تعاونية غير حكومية فى مواجهة التطورات الجديدة فى مرحلة الاصلاح الإقتادى)

ان هذه الأدوار المتغيرة والمفترضة للدولة فى هذه الحقبة، وفاعلية أدائها، يمكن أن تلعب دورا حاسما فى تغير الثقافة القروية المكرسة للتخلف وللعزوف عن المشاركة.

٢ - التعامل مع التنمية الريفية بوصفها مشروعا قوميا أساسيا تكرس له كل الجهود الحكومية والأهلية ، الرسمية والشعبية، من خلال وضع إستراتيجيه تشارك فيها كافة القطاعات والهيئات والمنظمات المعنية بالتنمية الريفية وتستطلع آراء الفلاحين وتطلعاتهم وحاجاتهم.

٣ - تعميق اللامركزية وذلك من خلال تحويل الإدارة المحلية إلى فلسفة شاملة للحكم المحلى الذى يستند الى الأساليب الديمقراطية فى إختيار مجالسه والقائمة عليه، بما يضمن التعرف على الإحتياجات الأساسية للناس، وتوجيه الفوائض الريفية للتنمية الريفية، والتنسيق بين الأجهزة المختلفة العاملة فى حقل التنمية الريفية.

٤ - الهجوم المباشر على ثقافة القهر والفقر والسلبية والإنسحاب من خلال التحسين المستمر فى ظروف الحياة من ناحية، كذلك الهجوم غير المباشر حيث تلعب الإتصالات الجماهيرية والشخصية والإعلام وغير ذلك دورا هاما.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما المتطلبات المباشرة والخاصة بدعم المشاركة الشعبية فى التنمية الريفية بصورة مباشرة فيمكن رصد بعضها على النحو التالى.

١ - توسيع قنوات ديمقراطية المشاركة الفعلية وليس الشكلية.

٢ - الدعم التشريعى والقانونى للمشاركة.

٣ - التدريب على المشاركة.

٤ - التعليم والتثقيف.

٥ - تهيئة المناخ العام المشجع للمشاركة الإيجابية.

٦ - تضافر جهود الإجهزة التعليمية والثقافية والإعلامية والدينية فى هذا الصدد. وغير ذلك من العناصر التى يمكن الإفاضة فيها حتى يمكن ان يشارك المواطنون فى تحديد الاحتياجات وتشكيل القرارات ورسم السياسات بل والمساهمة فى صنعها وتنفيذها ومتابعتها وتقويمها أملا فى الوصول إلى حياة أفضل ومجتمع أكثر تقدما وتحقيقا لتنمية شاملة متكاملة وسيلتها الانسان وهدفها الانسان ولايتأتى ذلك إلا من خلال مجتمع المشاركين لامجتمع المتفرجين الصامتين.

والله ولى التوفيق،،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هوامش

١ - من خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك فى الاجتماع المشترك لمجلس الشعب والشورى فى ١٩١/١١/٨.

٢ - من خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك فى الاجتماع المشترك لمجلسى الشعب والشورى فى ١٩٨٢/٥/١٥ .

٣ - محبوب الحق، ستار الفقر : خيارات أمام العالم الثالث، ترجمة أحمد فؤاد بلبع ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧ ، ص ٦١

٤ - المصدر نفسه والمكان نفسه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com